الوعي الطفيلي

سارة القباطي

الوعي الطفيلي

تأليف

سَارَة القِبَاطِي .

FOULABOOK

الوعي الطفيلي

سارة القباطي

جميع الحقوق محفوظة لدى المألف

تأليف وتنسيق : ساره القباطي
الموقع الإلكتروني : https://www.instagram.com/sn9.9s
الناشِر : فولة بوك
تصميم الغلاف : ساره القباطي
اخراج : منصة فولة بوك
الموقع الإلكتروني : https://foulabook.com

لا يجوز اقتباس أو نشر أي جزء من هذا الكُتيب ، بهدف إهدار حقوق الملكية الفكرية ،

أو بإعادة نشره على أي نحو أو بأية طريقة ، إلا بموافقة الكاتب .

الوعي الطفيلي

المقدمة

عزيزي القارئ

لماذا أخاطبك بـ "عزيزي القارئ" وأنا لا أعرفك، ولا أطمح حتى لمعرفتك؟
لست هنا لأكسب ودّك، ولا لأسترضي ذوقك .
وربما كتبت هذا الكتاب فقط لأترك أثراً ،
و أن أكون حاضرًا في ذاكرة الزمن بعد أن يغيب الجسد .
ولأنني – بصراحة – لا أراهن كثيرًا على وعي قارئٍ يبحث عن الأخطاء أكثر مما يبحث عن الفهم .
ولأني مؤمنة إن بعض اللي بيقرؤوا هذا الكتاب أجهل من إنهم يفهموا ،
وأغلبهم داخلين بس علشان يصيدوا الأخطاء ، مو المعنى .
ناس ما يقرؤوا إلا بعين الناقد المتعالي ، ما يمدّ عينه على الفكرة ،
بس على النقطة والفاصلة ، ليبني عليها أحكامًا مُعلّبة.
لكن لا بأس...
هذا الكتاب لم يُكتب ليُرضي، وما يهمني رضاك ، ولا إعجابك، ولا حتى تقييمك .
فأنا كتب هذا الكتاب ليس ليُربّت على كتف أحد ، بل كُتب ليهزّ ثقتك بعباراتك الجاهزة، ونصائحك السامة، وحكمك الموروث اللي تطلقه على غيرك وكأنك تملك مفاتيح الصواب .
اقرأه أو لا ، وافق عليه أو اسخر منه، بس لا تتجاهل سؤال واحد :
- هل أنت واثق أن وعيك وعي؟
أم أنك مجرد لسان لجروح غيرك؟

ولا تنتظر مني اعتذارًا على حدّة الطرح ،
فالوعي لا يُشفى بالمجاملات،
بل بالاعتراف الجريء أن كثيرًا مما نظنه وعيًا...
هو جهل متنكر بثياب المنطق .

الإهداء :

إلى أولئكَ الذينَ يتشبثُونَ بوعي طُفيلي ، يُروجُونهُ بَينَ الناسِ بِقُوةِ الفَرضِ ،

ويَرفُضُونَ بِإصرارٍ كُل نَافِذَة تُفتَحُ لِلتغيير

لَيس عَجزُ التغيرِ هُوَ مَصيرُكُم ، بَل عَجزُ الإرادةِ أن ترى نفسهَا في مِرآةٍ تخرِجُ حَقيقةَ مَا أَخفتهُ الأَيامُ .

لِكُل شيءٍ زَمنهُ ، ولِكُل فكرٍ مقياس يُراجعُ .

وإياكم أن تُحاصِرُوا الأَرواحَ بِقيُود مِن جُمود الأفهامِ .

قَد تكونُ حقِيقتهُ أوهامٍ منسوجة مِن وعيٍ طُفيلي يتعلقُ بهَا الكثيرون كَما يتعلقُ الغَرِيقُ بقشةٍ ،

لتكن الشجاعةُ ضيَاءً يُبددُ ظُلماتِ الجهلِ وَمعولاً يهدم صُروحَ الأوهَام ،

فهي البدايةُ الحقيقة لنهضةٍ تُصححُ البَصيرةَ وَتُحيي الوعي .

وأنت تقلب بين صفحات هذا الكتاب ،

تمهل للحظة واسأل نفسك :

كم من هذه العبارات الطفيلية خرجت من فمك ؟

وكم نفساً آذيتها بكلمات ظننتها صواباً ؟

الرسالة ١ : الصمت علامة الرضا

لكن جَوَّز على الصمت ، ولتلك الخيبات المتراكمة أن نختزل بعلامة الرضا .
وهي في الحقيقة صرخات مكتومة تنبض بين الضلوع .
فتلك الصرخات المكتومة لا تجتمع إلا لتشهد على جرحٍ لم يسمع ،
وعلى روح اثقلت بأعباء لم تفهم .
الصمت ليس إذعانًا ، بل درع يحمي القلب حين ينهك من التبرير ،
وقد يكون احتجابًا للروح عن استنزافها في معاركٍ بلا مخرجٍ .
وأحيانًا يصبحُ طريقًا للهروب من خوف او ربمَا حديثٍ صار بلا جدوى ،
فمن يلجأ إلى الصمت قد استنفد كل محاولاته ،
وحين لم يجد إلا الخذلان اختار أن يخفي صوتهُ خلف أسوار النفس .
الصمت ، وأن كان ملاذاً ، ليس إلا حكايةً صامتة لآلمٍ عاجزٍ عن الإفصاح ..

فإجحاف عظيم أن يُتسَب الصمت الموجع والخيبات المقيدة إلى الرضا .

الرسالة ٢: تربية الأطفال بالضرب تصلحهم

لكنَّها ليست سوى وَهمٍ مُتوارَثٍ ومحاولةٍ يائسةٍ لفرضِ السَّيطرةِ ،
لكنَّهُ في الحقيقةِ يخلُقُ نُدوبًا أعمقَ من أي تصحيحٍ للسلوكِ ،
الطَّفلُ لا يحتاجُ إلى قَسوةٍ ، التي تزرعُ في داخلهِ خَوفًا يشوهُ
ثقتَهُ بنفسهِ وتُطفِئُ روحَهُ ، بل إلى فَهمٍ يُنيرُ طريقَةُ .
التربيةُ ليست في رَفعِ اليدِ ، بل في رَفعِ الوعيِ ،
في بِناءِ جسورِ الثقَةِ بدلًا مِن هَدمِها ،
وفي غَرسِ القِيَمِ التي تُزهِرُ بالحب لا بالخَوفِ والقَسوَةِ ،
التي تَترُكُ آثارًا لا تُمحى .

الرسالة ٣: اصبر الزمن كفيل بكل شيءٍ

لكنَّ الحقيقةَ أنَّ الزمنَ وحدَهُ لا يُداوي ،

بل يَزيدُ عُمقَ الجِروحِ إن لم تَجِد مَن يُرَممُها .

الزَّمنُ لا يُصَححُ الأخطاءَ ،

بل يَمُرُّ سريعًا بينما تَبقَى الندوبُ شاهدةً على لحَظاتِ الألمِ

التي لَم يَتِم مُواجَهتُها .

الرسالة ٦ : البنت مكانها البيت

كأنها قاعدة غيرُ قابلةٍ للنقاش ، تُقيدُ حُريتها بطرُقٍ غيرِ مَرئية ،
تُحجمُ طموحها قبل أن ينطلق ، وتُحاصرُ إمكانِياتها داخلَ جدرانٍ صامتة .
لكن الحقيقةَ أبعدُ من ذلكَ كثيرٍ ؛
فمكانُها ليسَ حيثُ يُقالُ لها أن تكون ، بل حيثُ تختارُ أن تُزهرَ .
هي ليست ظلاً لما يُرادُ لها ، بل قُوة تتحرك بإرادتها ،
وصوت يثبتُ أن المكانَ الحقيقي لأي أنسانٍ هو حيثُ يجدُ شغفه ،
حيثُ يَبني ذاتهُ ، وحيثُ يكونُ له أثرً يُخلّدُ .

لا تكبح أحلامها ، وتُقيد جناحاً خُلِقَ ليُحلق ، بل كُن أنتَ السند والقوة الذي يُطلق جناحَها ، والنور الذي يقودُها نحو الحياةِ التي تستحقها .

الرسالة ٥ : الحياة ظلم بطبعها

وكأن الظُلمَ قانون لا يُكسَرُ ،

مُتجاهلينَ أنَّ عَدالةَ اللهِ هي الميزانُ الذي لا يَميلُ .

الحقيقةُ أنَّ ما يُظلَمُ الإنسانُ بهِ ليسَ الحياةَ نفسَها ،

بل أفعالُ البشرِ التي تُحيدَ عنِ الحق .

فَكُل فِعلٍ ظالمٍ يُرتكَبُ ، يُقابِلهُ وَعد إلهي بالإنصافِ الذي يَحمِلُ في طَيَّاتهِ حِكمَةً أكبرَ ممَّا يُمكِنُ أن تَستَوعِبَهُ العُقولُ .

الرسالة ٦: لماذا لا تُحبين ؟ كل الناسِ تحب

الحُب حينَ ينفَصِمُ عن الوعي ويبتعدُ عن رضا اللهِ يُصبحُ سُلماً إلى الهلاكِ ، يقودُ الروح إلى التيهِ وضياعِ القيم .

فلا تَسير نحو دربٍ تُرغَمُ عليهِ بمُجاملاتٍ أو تأثُرٍ بأقوالٍ عابرةٍ ،

بل اجعل قلبك لا يعرف الحُب إلا حينَ تُسانِدُهُ إرادة واعية

وقيم تَحميهُ من الانحرافِ .

فالحُب الذي لا يَسندهُ وعي ولا يُؤسسُ على رضا الله ، فهو انزلاق نحوَ الدمار ،فلا تُخاطر باتباعهِ متناسياً رضا الله وكذلك مبادئك .

الرسالة ٧ : أنا استحق أكثر ، أكثر

كأنها صرخة تعكس الرغبةٍ لا حدودَ لها ،
لكن وراءها يكمنُ الجهل بحقيقةٍ بسيطة
الأرزاقُ مقسومة بعدلٍ لا يُدرِكهُ إلا مَن آمَنَ .
ليسَ كُل ما نُريدُهُ هو ما نستحقه ، وليس كل ما نملكهُ هو ما نحتاجُه .
الرضا لا يعني التوقفَ عن الطموح ، بل هو طُمأنينة ترافِقُ السعيَ
أن تعمل ، وتتمنى ، ولكن دونَ أن تُرهقَ نفسك بما يفوقُ طاقتها ،
دون أن تُعميكَ المطالبُ عن الحكمةِ الكامنةِ في تقسيمِ الأرزاقِ .

الرضا هو إدراك عميق أن ما يُقسمهُ اللهُ هو الخيرُ المطلق .

بالرسالة ٨ : الفتاة ليست كالولد

لكن هذه الأقوال ليست سوى أفكارٍ متجذرةٍ في الوعي الجمعي ، وكأنها تعزلها عن حقها في الحياةٍ كاملةٍ ، تُقيدها بقيودٍ تحمل إرثًا من الفروق التي صنعتها أفكارُ المجتمعِ أكثر ممّا صنعها القدرُ .

لكن الفتاةَ ليست أقل شأنًا ، وليست نصفًا ، بل هي قوة مستقلة ، عقل نابض ، روح تدرك قيمتها خارجَ أُطُرِ التصنيفاتِ الضيقةِ .

هي ليست كيانًا يُقاسُ بحدودٍ رسمها الآخرون لها ،

بل هي قوة تحملُ العالمَ بصبرِها ، بحكمتها ،

بقدرتها على مواجهة التحديات التي يعتقد البعض أنها ليست لها .

الفرق ليس في القيمة ، بل في الطريقة التي يراها بها المجتمع ، وهنا يجب أن يتغير المنظور .

الرسالة ٩: شفتي أيش لابس / لابسه

عِبارة تَترددُ بينَ النَّاسِ كأنها حُكم على تَفاصيل إنسان ،
دون أن يُلقى لها وَزن أو اعتِبار كِلماتَ يُطلقُها البعضُ دونَ إدراكٍ
أنَّهم يَحكُمونَ على شَخصٍ رُبما لم تَأتِ بهِ إلى هذا الاختيارِ إلا الحاجةُ
رُبما اضطَرتهُ الظروفُ لاتخاذِ قَراراتٍ لا تَعكِسُ ذاتَهُ أو ما كانَ يَطمَحُ إليهِ ،
فَكُل قِطعَةٍ يَرتَديها تُحمِلُ حِكايةً ، قد تكونُ جُزءًا من نِضالهِ ،
من كِفاحِهِ في وَجهِ الأيامِ التي لم تُعطهِ إلا القَليلَ .
خَلفَ تِلكَ المَلابسِ تُوجَدُ مَشاعِرُ ، تُوجَدُ نَفس تُحاوِلُ الصُّمودَ
وَسطَ نَظَراتٍ تَحكُميةٍ وكلماتٍ لا تَرى إلا الظاهِرَ .

- فَكَم مِن مَرةٍ صارَت كَلِماتُنا أدواتٍ تَزيدُ الأعباء على مَن يُعاني بَدَلًا مِن أن تَكونَ جُسورًا نَحوَ التفاهمِ والرحمةِ ؟!

وَلِتعلَم أنَّ الرحمَة تَبدَأُ حينَ تَزولُ هذِهِ التفرِقةُ في الحُكمِ ،
وأنَّ الإنسانَ يُشرقُ بِجمالِ روحهِ ونقاءِ داخلهِ ، ليسَ بِظاهرِ مَلبَسهِ .

الرسالة ١٠ : خزن بس ، ولا عليك من شيء

كلمة تتردَّدُ بينَ شِفاهِهم كَعُذرٍ مُبطَنٍ يَحمِلُ طُمَأنِينَةً سَطحِيةً ،

بينما تَجلِسُ الحَقِيقةُ مُختَبِئَةً في رُكنٍ مُظلِمٍ .

أَعيُنُ أطفَالِهِ تَفِيضُ بِالجُوعِ ،

وصَوتُ الضمِيرِ باتَ هَامِدًا بِالكادِ يُسمَعُ .

هُناكَ اعتِقَاد يَتملكُهُم ، يَخدَعهُمُ بِأَنَّهُم عَلَى الطرِيقِ الصَّوَابِ ،

بينما العَالَمُ مِن حَولِهم يَنهَارُ بِبُطءٍ .

- تَرَى ، كَم مِنَ الأرواحِ أهدِرَت وهُم مُتَمسكُونَ بِذَاكَ المُوروثِ المُتهَالِك ؟!

الرسالة ١١: الناس إيش بتقول عنكِ ؟

وكأنَّ قيمَةَ الإنسَانِ تُختَصَرُ فيما يَرَاهُ الآخَرُونَ ، وليسَ في جَوهرِهِ الحَقِيقِي .

لكنَّ الحَقِيقَةَ أنَّ إرضَاءَ النَّـاسِ غَايَة لا تُدرَكُ ،

وأنَّ السَّعيَ لِكَسبِ رِضَاهُم قد يُفقِدُ الإنسَانَ ذَاتَهُ .

حَياتُكَ لَيسَت مِرآةً لِمَا يَقُولُونَهُ عَنكَ ،

بل لِمَا تَفعلُهُ أَنتَ لِنَفسِكَ ولِمَن حَولَكَ .

الأصوَاتُ الخَارجِيةُ تتَلاشَى مَعَ الزمَنِ ، لكنَّ صوتَ حقيقَتِكَ يظَلُّ معكَ لِلأبَدِ .

عِش وِفقًا لِما يُؤمِنُ بِهِ قَلبُكَ ، وليسَ لِما يُملِيهِ عَليكَ الآخَرُونَ .

الرسالة ١٢ : الرجل ما يبكي

كَأنَّها قَاعِدَة أزَلِيَّة ، وكأنَّ الدمُوعَ حِكر عَلى النسَاءِ فَقَط ،

لكنَّها في حَقِيقَتِها تُغلِقُ بَابًا مِن أبوَابِ الإنسَانِيةِ ،

وتَدفِنُ مَشاعِرَ عَمِيقَةً كَانَ يُمكِنُ لَهَا أن تَجِد مُتَنَفسًا فِي البُكَاءِ .

الرَّجُلُ كَائِنٌ يَحمِلُ فِي دَاخِلهِ ثِقلَ الأيامِ ، وصِرَاعاتِ الحَياةِ وأعبَاءً لا تَنتَهِي .

فَكُل دَمعَةٍ ، تَحمِلُ قِصةً ،تَحمِلُ كِفَاحًا ، تَحمِلُ شَجَاعَة ،

في مُوَاجَهِة الألَمِ بَدلَ الهرُوبِ مِنهُ .

أن يَبكِي الرجُلُ لا يَعنِي أنهُ أَضعَفُ ، بل يَعنِي أنَّهُ أَكثَرُ اتصَالًا بِإنسَانِيتهِ ؛

الرسالةُ لِيسَت فِي كِتمَانِ الدمُوعِ ، بل فِي فَهمِ أنَّ القُوةَ الحَقِيقِيةَ

تَكمُنُ مُوَاجَهةِ المَشَاعِرِ بَدلاً مِن دَفنِهَا في أَعمِاقِ النَّفسِ .

الرسالة ١٢ : لا تجرب شيء جديد الخوف أفضل

هَكَذا يَقُولُونَ ، وكَأنَّ الخَوفَ هُوَ مَلَاذ يَمنَعُ الخَسَارةَ

وكَأَنَّ التغيِيرَ نَافِذَة تَفتَحُ فَقط لِلفَشلِ .

لكنَّ الحَقِيَقِة أَنَّ التَّجرِبةَ هِيَ الحَياةُ ذَاتُهَا ،

هِيَ النَّبضُ الذِي يُمنَحُ الرُّوحَ شَجَاعةً لِتتَخطى قُيُودَ التَّرَدُّدِ ،

الخَوفُ ليسَ عَدُواً ، بل هُوَ دَعوَة لِاستِكشَافِ المَجهُولِ ،

دَعوَة لِصُنعِ طَرِيقٍ جَدِيدٍ لَم يَكُن مَوجُودًا ،

لِأنَّ الجَرَأَةَ عَلى التَّغيِيرِ هِيَ مَا يُبنِي النَّجَاحَ .

الرسالة ١٤ : إذا ما غنيت ما تعيش حياة كريمة

جُملَة تَتردَّدُ كَأنَّها قَانُون غَيرُ مكتُوبٍ ،

تُرَسخُ فِكرَة أنَّ الكَرامَة والعِزَّة لا تَأتِي إلَّا مِن المَالِ ،

كَأنَّ الحَياةَ لا تُقَدمُ قِيمتهَا إلَّا لِمَن يَملِكُ .

لكنَّ الحَقِيقَة أعمَقُ مِن ذَلِكَ ،

فَالحَياةَ الكَرِيمَة تُبنَى عَلى أشيَاءَ تَتجَاوزُ الثَّروَةَ :

قنَاعة ، احتِرَام ، عَلاقات صَادقَة ، كَرَامة لا تُشتَرى ؛

المَالُ يَمنحُ خِيَاراتٍ لا نُنكر ، لَكِنَّهُ لا تَصنعُ الجَوهَرَ .

فَكَم مِن غَنِي فقدَ رَاحتهُ ، وَكَم مِن مُستَغنٍ عَن المَالِ عاشَ بِعزَّةٍ تَفُوقُ المَلايِينَ .

وَلِتَعلم الكَرامَةُ لا تُقَاسُ بِالأَرقَامِ ، بَل تُصَاغُ بِالمَواقفِ

وأعظَمُ العَيشِ هُوَ العَيشُ بِكَرامَةٍ ، سَواء كَانَ فِي يُسرٍ أو فِي عُسرٍ .

الرسالة ١٥ : إيش عليك منُّه ؟ شحات !

كَأَنَّهَا أصبَحَت جُزءًا مِنَ النَّسيجِ المُجتَمعِي .

تُقَالُ بِلا تَردِدٍ ، وَكَـأنَّهَا مُجَردُ كَلِمَاتً عَابِرةٍ ،

غَيرَ وَاعِينَ بِأنَّهَا تَختَرقُ القُلوبَ كَالسكاكِين الحَادَّةِ .

وَرَاءَ الشَّخصِ الذِي يَمُدُّ يَدَهُ طَلَبًا للمُساعَدةِ ،

يَمكنُ إنسان يَحمِلُ قَلبًا يَنبِضُ ، وَمَشَاعِر تَختَلِجُ ،

تَحمِلُ آلاماً وأحلاماً ، لَم تُخرِجهُ إلا الحَاجَةُ المُلحّةُ ،

حَاجَة تَضغطُ على الرُّوح وَتُكسِرُ الكِبريَاءَ ،

مَا نَراهُ فِي لَحظةٍ لَيسَ إلا اِنعِكاسًا لِقَسوةِ ظُروفٍ دَفعَت بِه إلَى هَذا الحَالِ .

- والسُّؤَال الاهم هُوَ : هَل فَكَّرَ قَائِلهَا يَوماً أنَّ تِلكَ اليَدَ المُرتَجِفَةَ كَانت تَعمَلُ يَوماً بِكَرامةٍ ، وَأنَّ تِلكَ العُيونَ المُنكَسِرةَ كَانت تَنظُرُ لِلحَياةِ بِالأمَلِ ؟

لكِنَّ الحَياةِ بِقَسوَتِهَا قَد تُسقِطُ أعظَمَ الجِبالِ ، وتَترُكَ الأَروَاحَ هَائِمَةً فِي بَحرٍ منَ التَّحَديَاتِ .

العِبَارةُ لَيسَت مُجرَّدَ كَلِماتٍ ، بَل هِيَ حُكم يُطلَقُ بِلا مُحَاكَمةٍ ،
وَغَالِبًا مَا يَحجُبُ عَنَّا رُؤيَة الحَقِيقةِ الأَعمَقِ ،
الحَقِيقةِ التِي تُخبِرُنَا أنَّ الإنسَانِيةَ تَبدَأُ عِندَمَا نَرَى الآخَرَ كَإِنسَانٍ ،
وَليسَ كَصُورةٍ مُشوهةٍ مِنَ الحَاجَة .

- عَزِيزِي القَارِئ ، هَل يُمكِنُ لِلرَّحمةِ أن تُعِيدَ تَعرِيفَ هَذهِ العِبَارةِ ، وَنَفتَحَ نافذةً صغيرةً مِن إِنسَانِيتِكَ ؟

الرسالة ١٦ : ما للبنت إلا بيت زوجها

وَكَأنَّهَا تُقَلَلُ مِن وُجُودِهَا إلَى مَحطةٍ وَاحدةٍ تُحَددُ قِيمَتَها .

لكِنَّها لّيسَت حَقِيقةَ ، فَالبيتُ لَيسَ مَقصِدَهَا الوَحِيدَ ،

والزواج لَيسَ الغَايَة التِي تُلغِي أحلَامها وطُموحَاتِهَا

الفتَاةُ كَائِن مَستقل ، لهُ الحق أَن يَبنِي حَياته بِأشكالٍ مُتعددةٍ ،

أن يَختارَ مَساراتِه ، وأن يُحقق ذاتهُ

دُونَ أن يُحصرَ فِي إطارٍ ضَيقٍ رَسمتهُ الأعرافُ .

الحَياةُ أكبرُ مِن أن تُقاسَ ببيتٍ أو علاقةٍ ،

الحَياةُ هِيَ مساحة للإبداعِ للنمو ، وللحريةِ التِي تستحقهَا كُل رُوحٍ .

الرسالة ١٧ : لا توزعِ على الناس فلوسك خبيها لوقت حاجتك

تُختزَلُ فِكرةُ العطاءِ فِي حُدودِ المَادةِ ، مُتَجاهلةً أنَّ العَطاءَ
هُوَ استِثمار فِي الرحمَةِ والبَركةِ التِي تَعودُ بِأشكَالٍ لا تُحصَى
المَالُ قَد يَسُد حَاجةً مُؤَقتةً ، لَكِن كَرمَ الله يَسدُّ احتياجَاتٍ أعمَقَ ،
يَروِي النفسَ ، وَيمنحُ للحَياةِ معنًى أبعدَ مِن مُجَرَّدِ الإِكتنَازِ .
الحَاجةُ الحَقيقةُ لا تَكُونُ للمَالِ فَقَط ،
بَل للعطاءِ الذِي يُبقِي الرُّوحَ حيةً ومُمتِلئةً .

الرسالة ١٨ : " الشاطر " هو اللي ما يخاف

هكذا يرددون وكأن الشجاعة تعني غياب الخوف .

الخوف جزء من الطبيعة البشرية ،

وأن القوة الحقيقية تكمن في مواجهة هذا الخوف .

لا في أنكاره الحقيقة أن الشاطر ليس من لا يخاف ،

بل من يحسن التعامل مع خوفه يحوله إلى دافع للسعي ،

إلى طاقة تشعل عزيمته بدل أن تطفئها .

الرسالة ١٩: الشخص الناجح دائمًا سعيد

هَكذا يعتقدُونَ وَكأنَّ النَّجاحَ يَكسُو الحَياةَ بِبَهجةٍ لا تشُوبُهَا لحظَةُ ضَعفٍ .

لَكِنَّ الحَقِيقةَ أنَّ النَّجَاحَ لَيسَ دِرعًا يَحمِي مِنَ الألَمِ ،

وليسَ ضَمانًا لِلسعادَةِ المُطلقةِ .

النَّاجِحُ يُواجِهُ مَخاوِفهُ ، يَمُر بِانكِسَارِاتهِ ،

وَيعيشُ لَحظَاتِ شَكهِ ، لكنَّهُ يَستمِرُّ رَغمَ ذلك ،

لا لِأنَّ السَّعادةَ مُلازِمَة لَهُ ، بل لأنهُ أدرَكَ أنَّ السعيَ ذاتهُ

يَحملُ مَعنى الحَياةِ ، حَتى وَسطَ التعَبِ .

الرسالة ٢٠ : افعل خير تلقى شر

كَأنَّ العَطاءَ طَريق يَنتَهي بِالخَسارَةِ ،

وكَأنَّ النَّقاءَ لا يُثمِرُ إلا خَيبةً مُوجِعة .

لكِنَّ الحَقيقةَ أبعدُ مِن ذَلِك ، فَالخَيرُ الذي يُزرَعُ بِصدقٍ

لا يُقاس بِما يُرد ، بل بِما يَبقى فِي القَلبِ ،

بِما يَصنعهُ فِي الأرواحِ التي يلامَسها ،

وبِالأثَرِ الذي لا تدركهُ العُيونُ ؛

لكِنَّهُ يُكتبُ فِي ميزان الله ، ويُنقشُ فِي الزمَنِ بصمةً لا تَضيعُ .

الرسالة ٢١ : العمر ينتهي بعد الخمسين

كَأنَّ السنَواتِ تَتوقفُ عِندَ رَقمٍ ،

فَالعمرُ لا ينطفئُ لِهذا ، ولا تذبلُ الأحلامَ مَع أَولِ شَعرةٍ بَيضاءَ .

الزمن لا يُمسك بيد الإنسان لِيوقفهُ ، بَل هُوَ امتداد لِمن يعِي أنَّ الحَياةَ لِيست بعدد السنين ، بَل بِمَا يُزرعُ فِيهَا ، بِمَا ينمو بين لحظاتهَا ، وبِمَا يظل متقدًا فِي قلبٍ لم يعرف الانطفاء .

فَالعمرُ لُيسَ النَّهايَة ، بَل بِدايَة أُخرى لِمَن يُؤمِنُ

أَنَّ الوَقتَ لا يُحدَّدُ الأحلامَ ، بَل العَزيمةُ وحدهَا مَن يُحيِيها .

الرسالة ٢٢ : العلم ما ينفع إذا ما فيه فلوس

كأن المعرفة تُقاس بقيمتها السوقية ، لا بقوتها في تغيير المصائر .

لكن الحقيقة أن العلم ليس مجرد ورقة تشترى ،

بل نور يُضيء طريقًا حتى في أحلك الظروف .

الأقدار لا تُحددها الأموال ،

بل العقول التي تؤمن أن الفكرة الصادقة قد تبني مجدًا ،

وليس الأموال هي من تحدد النجاح

بل الإصرار على تحويل المعرفة إلى قوة ،

إلى حلم يبنى خطوة بخطوة ، حتى في عتمة الظروف .

الرسالة ٢٣ : إذا ما ساعدتك عائلتك ، ما حد بيساعدك

كأن العون محصور بين جدران القرابة ،

وكأن الرحمة لا تتجاوز حدود الدم .

لكن الحقيقة أن الأيدي التي تمتد للخير لا تقاس بالنسب ،

بل بالقلوب التي تسخرها الرحمة ،

وبالطرق التي يفتحها الله في لحظة العجز

حين يثبت العون يأتي من حيث لا نتوقع ،

لا حيث تجبر على انتظاره .

الرسالة ٢٤ : الأم تضحي بكل شيء

هذي العبارة تجسد أسمى معاني العطاء ،

لكنها في الوقت ذاته ترسخ صورة نمطية قد تكون مرهقة .

التضحية ليست المعنى الوحيد للأمومة ،

فالأم ليست فقط من تعطي بلا حدود بل هي إنسان

يحمل طموحات ، أحلام مشاعر تستحق أن تحترم وتقدر .

فالأم القوية هي التي تعرف أن أسرتها يبدأ بالحفاظ على قوتها ،

براحتها ، وبحقها في أن تكون أكثر من مجرد رمز للتضحية

الأمومة ليست عبئًا بل علاقة متوازنة بين الحب والعطاء

والاعتناء بالنفس .

الرسالة ٢٥ : الحظ فقط هو من يصنع الناجحين

كأن النجاح هبة عشوائية لا تمنح إلا لمن صافحته الأقدار

لكن الحقيقة أعمق من ذلك .....

فالنجاح ليس صدفة تلقى في طريق أحدهم ، بل خطوات متعثرة ،

تجارب قاسية وسنوات من السعي خلف حلم يتشكل بالصبر .

أولئك الذين ارتفعوا لم يكن الحظ وحده معهم ،

بل كان الفشل جزءًا من حكايتهم ، يُعيد تشكيلهم ،

حتى أصبحوا أقوى من أي سقوط .

الرسالة ٢٦ : يا أختي / أخي سهل عيش يومك وافتهن ، هيه يوم

كـأنها دعوة لتجاهل عمق الحياة وحرصها في لحظات عابرة .

لكن الحقيقة أن كل يوم هو بذرة تثمر في المستقبل ،

وكل لحظة في طياتها أثرًا قد لا نراه الآن ، لكنه يمتد معنا .

العيش للحظات لا تعني التهور أو التخلي عن المسؤوليات ،

بل هو تحقيق التوازن بين الاستمتاع بالحاضر

وبناء غدً نكون فخورين به ؛

فالحياة ليست يومًا واحدًا ،

بل سلسلة من الأيام التي تصنع معنى وجودنا .

الرسالة ٢٧: الولد ما يعيبه شيء

عبارة تتوارثها الألسن وكأنها درع فخر ،

لكنها في حقيقها درع زائف ، هشّ ، ومليء بالثقوب .

فهي تُعفي الذكر من الحساب ، وتُبرّر له الأخطاء ،

وتمنحه مساحة لا تُمنح مثلها للأنثى ،لا لسبب إلا لأنه " ولد "

وكأن القيم والأخلاق أصبحت امتيازًا طبقيًا بين جنسٍ وآخر .

هذه الجملة لا تصنع رجولة .... بل تهدم المسؤولية ؛

تخلق ذكورًا يطنون أن العيب ضعف ، وأن الصدق سذاجة ،

وأن الاعتراف بالخطأ إهانة .

وفي المقابل ، تثُقل كاهل الأنثى باللوم والخوف والرقابة

حتى على أنفاسها .

الوعي الحقيقي لا يسأل : من ارتكب الخطأ ؟

بل يسأل : هل هو خطأ ؟ وكيف نصوّب ؟

العيب لا يُقاس بالجنس ، بل بالنية والسلوك .

ومن الخطر أن نربي أبناءنا على الحصانة الاجتماعية

بدل من العدالة الإنسانية .

الرسالة ٢٨ : عادها صغيرة ، ليش قد شكلها زي العجوز ؟

كَلِمات تُقال بلا تَفكيرٍ ، كَأنَّها مِرآة تَرى الشَّكل فَقَط ،

وتَغفلُ عنِ الحِكاياتِ المُختبئَةِ خَلف الوُجوهِ .

قَد تكونُ تِلكَ التجاعيدُ المُبكرةُ صَنيعة الأيَامِ القاسِيةِ ،

وحِملَ المَسؤوليّاتِ الذي أثقلَ الروحَ قَبلَ الجَسدِ .

وراءَ المَلامحِ التي يَصفونَها بالعجوزِ ،

هُناكَ قَلب صَغير أنهَكتهُ هُمومُ الدنيا ،

وأحلام دُفِنت تَحتَ ثِقَلِ الواجِباتِ .

كُل ما في الأَمرِ أنَّ الحَياةَ لا تَرحَمُ ، وأنَّ مَظهر الإنسانِ

قَد يَعكِسُ رِحلةً مِن الكفاحِ وَلِيس مِرآةَ العُمرِ .

الرسالة ٢٩ : الغني هو كل شيء

وكأنَّ المالَ حِصن لا يُهدَمُ ،

وَكأنَّ الثَّروةَ هِي مِفتاحُ السَّعادةِ الذي لا يُخطِئُ .

لكِنَّ الحَقيقةَ أَنَّ الغِني لَيسَ ضَمانًا ، بَل اختِيار يَتغيَّرُ في لَحظةٍ ،

فَالذي أغناهُ الله قادِر عَلى أن يُبَدلَ حاله في طَرفَةِ عين ،

لِيذكرَهُ أنَّ الثَّراءَ الحَقِيقي لا يُقاسُ بالمُمتلكاتِ ،

بَل بِالقلبِ المُمتَلِئ بِالقناعَة والشُّكرِ الذي يَحفظُ النعَمَ قبل أن تَزُولَ .

الرسالة ٣٠ : حزين يمكن بسبب خيانة الحب !!

وكَأنَّ الحُزنَ دَائِماً لهُ بَاب واحِد لا غَيرُ .

لَكِن الحقيقة أنَّ الحُزنَ قَد يَنبتُ مِن عُمقٍ لا يَرَاهُ أحَد ،

مِن خُذلانِ الحَياةَ حِينَ تَضِيقُ ،

أو مِن تَعبِ الروحِ الذِي لا يَجِدُ مَن يَفهمهُ .

لَيسَ كُل حُزنٍ مِرأةً لِخيانةٍ ، فَقد يَكُونُ صَوتًا خَفِيًا لِشُعورٍ أثقَل مِمَّا يُمكِنُ لِلكلماتِ أن تَصِفَهُ .

وفي ختام هذا الكتاب ،
لعلّ أعمق ما يمكن أن نحمله معنا هو أن الوعي الطفيل
ليس مجرد خطأ فكري،
بل عبءٌ نُورّثه ونتوارثه دون أن ندرك .
علينا أن نحاول بصدق أن نتحرر منه ، لا لنصبح مثاليين ،
بل لنكون أكثر إنصافًا ، أكثر إنسانية .
لا أحد يستحق أن يُحاكم بعبارة عابرة ،
ولا أن يُقيَّم بنصيحة جاهزة لا تعرف شيئًا عن عمق وجعه .
فلنتعلّم أن نصمت أحيانًا بدلاً من أن نحكم ،
وأن نُصغي بدلاً من أن نُلقّن .
التحرر من هذا الوعي ليس رفاهية فكرية ، بل مسؤولية،
تبدأ حين نكفّ عن إطلاق الأحكام ،
ونعيد للناس حقهم في أن يُفهموا قبل أن يُدانوا .

عزيزي القارئ :

تتَحرَّر مِن قُيودِ الوَعيِ الطفَيلي التِي غَلفَت لُبَابَ رُوحِكَ بِظلالِ الظلمَة ،

وَافتَح أَبوَابَ النورِ لِرَوحِكَ لِترتقِي نَحوَ مَقَاصِدِ الحَق .

فَإنَّ الانعتاقّ مِن أَسرِ المعتقدَاتِ الخَاطِئَة ليسَ مَسعًى عابرًا ،

بَل هُوَ انبعَاث لِلوعيِ يُجَرِّدُ الكِيانَ مِنْ سُتُورِ الوهمِ ،

حَيثُ تَتماهى الروحُ في آفَاقِ السرمدِ ، مُتحررةً مِن أثقالِ الزمنِ العتيقِ ،

ويتسَامَى الفكر إِلى آفاقِ التَّجَدُّد .

إعداد :

سَارَة القِبَاطَي